الوفاء النـــــادر

للإنجليز شَغَفٌ بالكلاب والخَيْل والهِرَرَة وغيرها من الحيوانات الداجنة، حتى إنَّهُمْ كانُوا أوَّلَ من أسَّسَ جَمعيَّاتِ الرِّفْقِ بالحيوانات . ولذلك يُعْنَوْنَ بإشْباعِها وعَدَمِ إرْهاقِها ، ومعالجتِها إذَا مَرِضَتْ ، وإعدامِها إذا كانَ مَرَضُها مؤلماً ، رَأْفَةً بها . وبعضُ الفنَّانِينَ يَرْسُمُونَ لها الصُّوَرَ البديعةَ .

وكثيرٌ من كِبارِ الكُتَّابِ يَكْتُبُونَ القِصَصَ الغريبةَ عنها . وقد كَتَبَ أخيراً رئيسُ تحريرِ جَريدَةِ (الدِّيلي اكسبرس) ، وهي من أشهرِ الجرائدِ الإنجليزيَّةِ القصَّةَ الآتيةَ :

« كانَ في بَلْدَةِ (سَوْث نورْوُد) بإنجلترا شَيْخٌ كبيرٌ يَعيشُ وحيداً مع كلابِهِ الأرْبعةِ في بَيْتِهِ الصَّغير . ولَمْ يَكُنْ للرَّجُلِ قَريبٌ ولا صَديقٌ ، ولَمْ يَكُنْ يَخْرُجُ من مَنْزِلِهِ قطُّ . ولَمْ تَكُنْ كِلابُهُ الأرْبعةُ لِتَبْرَحَ بابَ بَيْتِهِ ، بَلْ كانَتْ تُلازِمُهُ دائماً . وظَلَّتْ تُشاطِرُهُ هذه العُزْلَةَ الحزينةَ ستَّ سَنَواتٍ كامِلةً ، لا تَرَى في خِلالِها أحَداً غَيْرَهُ .

وماتَ الرَّجُلُ ، ولَمْ يَعْلَمْ بمَوْتِهِ أحَدٌ . وبَعْدَ مُرُورِ ثلاثةِ أيَّامٍ على وفاتِهِ ، فَتَحَ الشُّرَطُ (البوليسُ) مَنْزِلَهُ عَنْوةً ، فوَجَدُوا الكِلابَ الأرْبعةَ تَحْرُسُ جُثَّةَ سَيِّدِها . وقَدْ فاوَمَتِ الشُّرَطَ مُدَّةَ ساعةٍ . وحاوَلَتْ أنْ تَمْنَعَهُ مِنَ الاقْترابِ من جُثَّةِ الرَّجُلِ الراحلِ ، حتى اضْطُرَّ رِجالُ البوليسِ إلى قَتْلِ كلبٍ منها رَمْياً بالرَّصاصِ ، لِشِدَّةِ ثَوْرانِهِ وهِياجِهِ عليهم . أمَّا الكلابُ الثلاثةُ الأُخْرَى ، فقد نُقِلَتْ إلى مَلْجَإِ الكلابِ . ثُمَّ أُعْدِمَتْ بَعْدَ أنْ هَدَّ كِيانَها الحُزْنُ الشَّديدُ . »

ولَسْنا نَدْري مَبْلَغَ إدْراكِ الكَلْبِ لِحَقائقِ الأمورِ

وَلاَ مَاذَا كَانَ يَجُولُ بِخَاطِرِهِ فِى حَضْرَةِ الْمَوْتِ ، وَلٰكِنَّ الَّذِى لاشَكَّ فِيهِ أَنَّ الْكَلْبَ يُدْرِكُ، بِطَرِيقَةٍ خَفِيَّةٍ، أَنَّ هُنَاكَ فَرْقاً بَيْنَ النَّوْمِ وَالْمَوْتِ . فهو لايَجْزَعُ لِنَوْمِ سَيِّدِهِ ، وَلٰكِنَّهُ يَضْطَرِبُ لِمَوْتِهِ ، وَيَسْتَوْلِى عليه هَلَعٌ شديدٌ .

ومن الكلابِ ما يَمُوتُ حُزْناً وغَمًّا عَلَى صَاحِبِهِ إِذَا رَحَلَ عنـــه . وَكثيراً ما امْتَنَعَتِ كلابٌ عن الطَّعَامِ والشَّرَابِ ، مُفَضِّلَةً الْهَلاَكَ جُوعاً عَلَى الحياةِ بِغَيْرِ أَسْيَادِها.

وقديماً عاشَ كلبٌ اسْمُهُ (بُوبى) ، ولاَ يَزَالُ تِمْثَالٌ له قائماً على بابِ مَقْبَرَةِ إِدِنبرَه . وكَانَ من عادَةِ بُوبى هذا أَنْ يَصْحَبَ سَيِّدَه « جْرَاى » إِلَى سُوقِ الْمَدِينَةِ مَرَّةً كُلَّ أُسْبُوعٍ ، ويَتَغَذَّى معهُ دائماً فى مَطْعَمٍ خاصٍّ . ثم تُوفِّىَ جْرَاى عامَ ١٨٥٨ م . وبَعْدَ وَفَاتِهِ بثلاثةِ أَيامٍ ، ذَهَبَ الكلبُ إِلى الْمَطْعَمِ الذى اعْتَادَ أَنْ يأْكُلَ فيهِ مَعَ سَيِّدِهِ ، وَقَدْ كَادَ الجوعُ يَقْضِى عليه ، فَأَلْقَوْا إِليه بِشَىْءٍ من الطَّعَامِ . فَحَمَلَهُ بِفَمِهِ ، وَمَضَى ، وهكذا أَخَذَ يَتَرَدَّدُ على المَطْعَمِ يوماً بعدَ يَوْمٍ . وكانَ فى كُلِّ مَرَّةٍ يَلْتَقِطُ مَا يُلْقَى إِلَيْهِ ، ويَنْصَرِفُ . وَتَبِعَهُ مَرَّةً فَوَجَدُوهُ يَسِيرُ إِلَى قَبْرِ سَيِّدِهِ ، وَيَأْكُلُ طَعَامَهُ عليه . وقَدْ حَاوَلُوا أَنْ يَأْخُذُوهُ معهم ، فَلَمْ يُفْلِحُوا ، فَأَقَامُوا له حَظِيرَةً صغيرةً تَقِيهِ تَقَلُّبَاتِ الْجَوِّ . وقد تَبَرَّعَ مُحَافِظُ إِدِنبرَه بِثَمَنِ رُخْصَتِهِ، ووَضَعَ حَوْلَ عُنُقِهِ طَوْقاً كُتِبَ عليه (بُوبى المقبرة — من اللُّورْد بْرُوفسْت ١٨٦٧ .)

ومَاتَ بُوبى عامَ ١٨٧٢ فَدَفَنُوهُ بِجانِبِ سَيِّدِهِ ، وَوَضَعُوا طَوْقَهُ فى مَتْحَفِ الْمَدِينَةِ . وَانْتَشَرَ خَبَرُهُ، وذَاعَ اسْمُهُ فى كُلِّ مَكانٍ . وَبَلَغَ عَطْفُ اللاَّدِى برديت كُوتس عَلَى ذَلِكَ الْكَلْبِ الْوَفِىِّ أَنْ أَقَامَتْ له بالْقُرْبِ من بَابِ الْمَقْبَرَةِ تِمْثَالاً على قَاعِدَةٍ من (الجرانيت) تَجْرِى فيها عَيْنٌ من الماء .

وَلا يَكَادُ الْمَرْءُ يُصَدِّقُ أَنْ كَلْباً يَحْزَنُ على سَيِّدِهِ إِلى هذا الْحَدِّ مُدَّةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً ! !

A. BROWN & SONS LTD.

5, Farringdon Avenue, London E. C. 4

يورد باسعار رخيصة

الأدوات المدرسية وادوات الأشغال اليدوية

فى مصر وسوريا وفلسطين والعراق

الوكلاء فى مصر : المسيو نار كريير بمصر

S. NARKIRIER & Co., CAIRO